شعر أَبُي جُوَيْرِية العبدي (*)

أَبُو جُوَيْرِية (عِيسَى بن أَوْس) العَبْدِيّ

نسبه وأخباره :

هــو عيســى بن أوس بن عصية [١] أحد بني عامر بن معاوية بن عــبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصــى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ويدعى العبدي نسبة إلى عبد القيس ، كان يسكن مع قومه في العراق (الكوفة) ، وأقــام مدة في خراسان . وكان للعبديين حي في الكوفة ، ولهم فيه مسجد (يعرف باســم مســجد السهلة) ، ويقع حيهم في الشمال الغربي من المسجد الجامع ، ولهم مــنطقة صــحراوية تعرف باسمهم ، صحراء عبد القيس ، وعند تقسيم المدينة إلى سبعة أفواج كان لهم الفوج السادس ، ويشترك معهم إياد وأهل هجر والحمراء ، ثم أصــبحوا في القسم الثالث في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، لذا نرى أن أبا جويرية لم يزل يسكن في تلك المحلة . [٢]

ورد اســم أبي جويرية في حركة " التوابين " سنة خمس وستين هـ ، وقــد ذكــر الطبري أن اسمه " أبو جويرية العبدي بن الأحمر" ولا نعلم كيف زج باســم الأحمر في اسمه، وخاصة أن اسمه ورد بعد ذلك دون ذكر الأحمر، ونعتقد أن ذلك قد حدث نتيجة مجاورة الحمراء مع العبديين، والحمراء فرس جاوروا عبد القيس في حيهم في الكوفة، وأنه اشترك في شبابه بحركة التوابين، وخاصة أنه من أهــل الكــوفة ، ومــنها نــبعت الحركة، حيث كانت مجموعة كبيرة من العبديين، مناصرة لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم . [٣]

ذكــر المؤرخــون أن أبــا جويرية العبدي أصيب في معركة " عين الــوردة " عــندما حــارب التوابون جيش الأمويين، وهم يريدون الانتقام من قتلة الحســين بــن علي (رضي الله عنه)، وكانوا بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وكــان أبــو جويــرية أحد قادة فصائل التوابين، ولكنهم هزموا في تلك المعركة، ورجعــت فلولهم إلى الكوفة، ومن بينهم أبو جويرية، وأجبرته الجراح التي أصيب

بهـا علـى المكـوث فـي الكوفة فترة من الزمن، حتى اندملت جراحه، ولا نعلم بالضـبط متى ارتحل إلى خراسان واسقر فيها، ولكن أحد المؤرخين ذكر أنه عاش فـي خراسان بين ١١١هـ و١١٦هـ . وخلال مدة بقاء أبي جويرية في خراسان، أوقـبل ذلك، رثى يزيد بن المهلب وآله، المتوفى حوالي سنة ١٠٢هـ، ثم بعد ذلك التقى في خراسان بالوالي، الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث بن خارجة بـن سنان بن أبي حارثة المري، الذي ولي السند أيضاً، وغزا طخارستان، فمدحه بقصـائد جـياد، وخلال مكوث أبي جويرية في خراسان، استطاع خلالها أن يوثق علاقته بالجنيد، ويحظى بجوائزه، وقد كان الجنيد معطاءً كريماً، وكان فاتحاً لبعض أجـزاء الهـند، وعلى الرغم من عدم توفيقه في بعض حروبه، إلا أن أبا جويرية مدحه، ومدح أهله وعشيرته. (٤)

ولا يـوجد تفاصـيل كثيـرة عـن حياة أبي جويرية، سوى ماذكره المؤرخون من اشتراكه في حركة التوابين، ثم علاقته بالجنيد بن عبد الرحمن، ولم تذكـر المصادر أي علاقة أخرى له مع الولاة، سوى ما ذكروه من محاولته توثيق صـلته بوالـي الكوفة،خالد بن عبد الله القسري، ومدحه، ولكن خالداً رده، وذكّره بـرثائه للجنـيد، وكـان هذا في البداية، ولكن العلاقة تطورت تطوراً إيجابياً إلى الأفضل فيما بعد.

غضـب هشـام بن عبد الملك على الجنيد عندما تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب، وعزله عن ولاية خراسان، وعين مكانه عاصم بن عبد الله، وقال لـه: إن أدركـته وبه رمق فأزهق نفسه، فقدم عاصم، وقد مات الجنيد . (٥) مات الجنـيد فـي المحرم من عام ستة عشر ومئة، وكان قد استخلف عمارة ابن حريم، وقـدم عاصـم بن عبد الله، فحبس عمارة، وعمال الجنيد وعذبهم، ودفن الجنيد في مرو (خراسان)، فقال أبو جويرية العبدي يرثيه :

١- ذَهَـبَ الجُـودُ والجُنـيْدُ جَمِيعاً فَعلَـى الجُـودِ والجُنـيْدِ السَّلامُ
٢- أَصْـبَحا ثَاوِيَـيْنِ فِي بَطنِ مَروٍ مَـا تَغنّـى عَلَى الغُصُونِ الحَمَامُ
٣- لَـم تَـزل غَايَـةَ الكِـرَامِ فَلَمَّا مُـتَّ مَـاتَ النَّدَى وَمَاتَ الكِرامُ

ثم إن أبا الجويرية قدم على خالد بن عبد الله القسري وامتدحه ، فقال خالد له : ألست القائل : هلك الجود والجنيد جميعاً .

مالك عندنا شيء ، ولم يعطه، فخرج وهو يقول :

- تَظَــلُّ لامِعَــةُ الآفَــاقِ تَحْمِلُــنَا إلــى عمــارَةَ وَالقَــوْدُ السَّــرَاهِيدُ

وهذه قصيدة مدح أبو جويرية عمارة بن حريم ، ابن عم الجنيد .

لكــن العلاقــة مــع خالد القسري لم تنقطع ؛ بل تعززت بعد ذلك ، حيث إن ابن الراعي أتى خالداً ، فمات ابنه ، وأعطاه خالد ديته ، وقال أبو جويرية العبدي :

١- وبَــدَاةُ مَجْــدٍ لَــمْ تَكُــنْ فَاقْتَــرَحتهَا إلــى كُلِّ أُفُقٍ فَاحْتَوَتْهَا القَصَائِدُ

٢- ضَمِنْتَ ابْنَ رَاعِي الإِبِلِ أَنْ حَانَ يَوْمُهُ وَشَــقٌّ لَــهُ قَبْرُ بِأَرْضِكَ لاحِدُ

٣- خَــبَاءٌ لِمَــثْوَى زَائِــرٍ فَوَدَيْــتَهُ فَــدَتْكَ الأَكُــفُّ طَلْقُهَا وَالجَوَامِدُ

٤- وَقَــدْ كَــانَ مَــاتَ الجُودُ حَتَّى نَشَرْتَهُ وَأَذْكَيْتَ نَارَ الجُودِ وَالجُودُ خَامِدُ

فأعطاه ثمانية آلاف ، وقال : أنتَ أشعر من ابن الراعي . (٦)

يبدو من هذه الحكاية أن أبا جويرية قد استقر في الكوفة ، بعد وفاة الجنيد بــن عبد الرحمن، واتصاله بوالي الكوفة، خالد القسري، وهذا يدل على أن العلاقة بينهما قد تطورت بعد الصدمة الأولى التي تلقاها أبو جويرية من خالد، وعُزل خالد مــن ولاية الكوفة سنة عشرين ومئة، ولم نعرف ما كانت عليه أمور أبي جويرية بعد ذلك، ولم يرد له أي ذكر في ولاية يوسف بن عمر الثقفي للكوفة .

ولــم يذكــر المؤرخــون سنة ولادته، ولا سنة وفاته، ولما كان أبو جويــرية قد اشترك في حركة " التوابين "، أي أنه كان في شرخ الشباب، نعتقد أنه ولــد بــين سنة ٤٠هــ، وسنة ٤٥ هــ، حيث إن هذه السن قمة الفورة الشبابية. أما وفاتــه فلم يذكر أحد سنة وفاته، ولكنه مدح الجنيد بن عبد الرحمن (ت:١١٦ هــ)، ومــدح خالد بن عبد الله القسري، والي الكوفة، الذي عزل سنة عشرين ومئة هــ؛ لــذا قد تكون سنة وفاة أبي جويرية ما بين عشرين ومئة هــ، وثلاثين ومئة هــ، وعلى هذا يكون قد عاش ما بين خمس وسبعين، إلى خمس وثمانين سنة .

دراسة شعره :

يصـــف الآمدي أبا جويرية العبدي بقوله: " شاعر محسن متمكن "، ويقـــول عنه أيضاً: " له محاسن قد ذكرتُها في أشعار المشهورين " (٧) ويقول عنه خالـــد القســـري ، والي العراق: " أنت أشعر من ابن الراعي "، هذا الإطراء لشعر أبي جويرية يطرح تساؤلاً حول أهمية شعره، ومدى ما يتمتع به من مكانة شعرية فـــي أوســـاط عمالقة الشعر في عصره؛ من أمثال: جرير، والفرزدق، والأخطل، والراعي، وهؤلاء قمم الشعر في العصر الأموي .

عندما نقرأ شعره نجد فيه جانبية تتماثل مع جانبية فطاحل الشعراء ، وهـــذا الـــذي يدعـــونا إلـــى تلمس النواحي الفنية في شعره ، من حيث الصورة ، والخيال الشعري ، واللغة والأسلوب ، والوزن والقافية ، لنرى مدى تمتع شعر أبي جويرية بمثل ذلك الإطراء، الذي سبق ذكره، وهو شاعر متمكن من الفن الشعري، ولديـــه مقدرة على صياغة الصور الشعرية بما يتلاءم مع الحس الفني لدى متذوقي الشـــعر، والعارفين بفنونه، وتأتي الملامح الفنية لتبرز ذلك التمكن، وتلك العبقرية الإبداعية في نظم الشعر.

نظم الشعر إبداع ، والشاعر مبدع، ولا يتأتى له ذلك إلا أن يخوض فـــي الأغراض الشعرية ، والصور الفنية، لبيان مقدرته الفنية، وليس كل من نظم أبـــياتاً أصـــبح شـــاعراً، ولكـــن ما يبرز الشاعر هو امتزاج الشعور، والإحساس بمفـــردات اللغـــة، ليعـــيد خلق لغة شعرية جديدة، وأبو جويرية استعمل أكثر من غـــرض شـــعري، ولـــولا ضـــياع أكثر شعره لظهرت لنا تلك القدرة على الخلق والإبداع، ولكن ما تبقى من شعره يعطينا بعض تلك الملامح الفنية في شعره .

اســـتطاع أبـــو جويرية أن يوظف اللغة، توظيفاً حقيقياً ومجازياً، فعبر عن واقعـــه، وخلـــق لغة خيالية وظفها في البناء الشعري، بحيث أخرج لنا صوراً فنية وبلاغـــية، واستطاع أن يعيد تشكيل مفهوم الألفاظ المعجمية في تلك الصور التـــي خلقها .

أولاً : مضامين شعره :

يتمتع أبو جويرية بحس شعري رائع، وقدرة على خلق الصور الفنية، واستعمال المحسنات البديعية بشكل يضعه في مصاف الصف الثاني من شعراء عصره، فإذا حاولنا تجنب كبار الشعراء وما يتمتعون به من مكانة شعرية كبيرة، فإن أبا جويرية لا يمكن أن يتعدى الصف الثاني، ولكن مشكلته تكمن في قلة تبقى من شعره، فقد قال الشعر في المديح، والرثاء والوصف والغزل، فعبر أصدق تعبير عن ذاته. ويتمتع أبو جويرية بعاطفة جياشة تجاه من أحبه واحترمه، وخاصة في مدحه للجنيد بن عبدالرحمن، فعاطفته صادقة، ورثاؤه فيه مؤثر، يدل على مكانة المتوفى عند الشاعر. وتجربته مع خالد القسري كانت قاسية في بدايتها بسبب وفائه لمن أحب، ولم ينكر رثاءه للجنيد، ولكنه أراد أن يوطد صلته بخالد القسري، والي العراقين، فمدحه بقصيدة جيدة، لما يتمتع به من مقدرة على صياغة ألفاظه وكلماته بشكل سريع، ولكن غضب خالد القسري حرمه من أي عطاء، غير أن الشاعر لم ييأس فأعاد الكرة ونجح أخيراً في الحصول على رضا خالد، واستلم منه ثمانية آلاف جزاءً لقصيدة قالها، بالإضافة إلى إطراء خالد له، حيث قال له:"أنت أشعر من ابن الراعي" (٨).

وموضوعات شعره كانت قليلة إلا أنها تعبر عن الحالة التي مر بها، وهي موضوعات أربعة ؛ المدح، والرثاء، والوصف، والغزل، ولا نظن أن هذه كل الموضوعات التي طرقها، ولكن هذا ما تبقى من شعره:

الموضوع	عدد القطع	عدد الأبيات
المدح	٦	٣١
الرثاء	٢	٩
الوصف	٢	٤
الغزل	٢	٣
المجموع	١٢	٤٧

مـن هـذه الإحصـائية يتضـح أن أبا جويرية شاعر مدّاح بالدرجة الأولـى، ذلـك لأن أغلب شعره مدح، وهو نصف عدد المقطعات، وأغلب الأبيات التـي بقيت من شعره، وأطول ما تركه من مقطعات كان في مجال المدح، ثم يأتي الـرثاء وهو مدح أيضاً، ولكن للميت، من ذلك نستخلص أن أبا جويرية كان يهتم في أن ينال اهتمام الممدوح .

ثانياً : اللغة والأسلوب :

للشعر لغة خاصة يخلقها الشاعر بوجدانه، وتجربته في الحياة، فلا بد للشـاعر من موقف من الحياة، ورأي له في مجرياتها، وصياغة الكلام تنسجم مع الدفـق الشـعوري، لتخرج لنا نمطاً معيناً من الأساليب والتعابير تعبر عن الأفعال والمواقـف، فاللغـة الشـعرية خلق جديد لا تتوقف عند الدلالات المعجمية، وإنما تتجاوز ذلك إلى الدلالات النفسية. وأثارت قضية اللفظ والمعنى قديماً عند العرب، وحديـثاً الشـكل والمضمون جدلاً كبيراً بين نقاد الأدب، وهناك من انتصر للفظ، وهناك من انتصر للمعنى، غير أن بعض مفكري النقاد وجد أن المعنى لا غنى له عـن اللفـظ الجيد، وإبراز المعنى الجليل لا يتأتى إلا بسبك وحسن تنظيم وتناسق الألفـاظ، وأول مـن أشـار إلـى ذلـك الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، ولكن عبد القاهر الجرجانـي (ت: ٤٧١هـ) وضع علمي "المعاني والبيان"، وما قدمه من تصور للمشـكلة لا يختلف كثيراً عما توصل إليه نقاد الغرب من امتزاج الألفاظ بالمعاني، وترابط الألفاظ بالمعنى اعتنى بها الكتاب الغربيون منذ أرسطو حتى ت.س.إليوت وغيره من نقاد الغرب.(٩)

وإذا استعرضنا بعض أبيات الشاعر أبي جويرية العبدي، نجد أنه أجاد في سبك المعنى بالألفاظ الموحية المعبرة عما أراد أن يعبر عنه من أحاسيس ومشاعر تجاه من أحب، وأعجب به فيقول في مدحه للجنيد:(١٠)

- أَنَخْـنَا بِفـيَاضِ الـيَدَينِ يَمِيـنُهُ تُبكِّـرُ بِالمَعْـرُوفِ ثُـمَّ تَـرُوِّحُ

هـنا الشـاعر يسـتخدم كلمـة "أَنَخْنَا بِفيَاضِ اليَدَينِ" فالتنوح للجمل،

وفياض: الاتساع وكأن اليدين ساحة يحل بها، وقال: (١١)

- يُلَقِّــحُ نَــارَ الحَــرْبِ بَعْدَ حِيَالِهَا وَيَخْــدِجُها إِيقَاعُــهُ حِــينَ يَلْقَــحُ

وهــنا اســتخدم كلمــة "يُلَقِّــحُ" لإشعال نار الحرب،والتلقيح للنبات، فيســتخدمها للحرب بعد أن كانت خامدة، وإيقاعه يخدجها، أي يسقطها وما في هذه الكلمــة من طرافة حين يستخدمها لإشعال الحرب، ونرى أن الشاعر يضع في يد الممــدوح الأمــر والنهي، وإنه الطرف الذي يهز السكون، واستعماله لكلمة "إيقاع" وكأن الحرب عزف للموسيقى.

لا يعجــز أبــو جويرية عن استخدام الإنس والجن في أغراضه الشعرية، ويــرى أن هذين النوعين من المخلوقات لها طابع مختلف، ولكن قد يسلك الإنسان مسلك الجن في تصرفاته، للدلالة على قوة التأثير وسرعة الإستجابة فيقول: (١٢)

- إِنْــسٌ إِذَا أَمِنُوا جِنٌّ إِذَا فَزِعُوا بِــيضٌ مَصَالِيتُ أَيْسَارٌ إِذَا جُهِدُوا

وهــنا نلاحــظ كيفية استخدام الشاعر لأسلوب حسن التقسيم من خلال التناســب بــين إذا أمنوا ،وإذا فزعوا ، وإذا جهدوا، وهذا الإستخدام لسلوك الإنس والجــن يــدل على براعة الشاعر في توظيف السلوك في المديح، لرفعة الممدوح وبيان كيفية تصرفه في المواقف المختلفة، فمن صفات الإنسان المؤانسة في السلم، ولكــنه قد يستطير جنوناً إذا دخل الحرب، فتضيع القيم الإنسانية لتبرز قيماً أخرى، أسماها وقت الفزع بالجن.

والأسلوب هو الطريقة، أو كما قيل الأسلوب هو الرجل، وكل كاتب أو شــاعر له طريقته الخاصة به في النظم أو الكتابة، وأسلوب الشاعر هو طريقته التــي يصــوغ بها نظمه للقصيدة، ينظّم مشاعره وأحاسيسه عبر الألفاظ التي تخدم المعنى، وتنظم بطريقة ما يظهر فيها جمال التعبير الذي يكون له تأثير مدهش على توقــع القــارئ. ويتمتع أسلوب الشاعر أبي جويرية بحسن النظم وجمال الأسلوب، ولدى الشاعر طريقة في صف الألفاظ لتكوّن لنا أسلوباً مميزاً، انظر إلى قوله يمدح الجنيد ويجاوره الجود:

- ذَهَــبَ الجُودُ والجُنيْدُ جَمِيعاً فَعلَــى الجُودِ والجُنيْدِ السَّلامُ

كيف اقترن الجود بالجنيد فجاء هذا الجوار في القصيدة مماثلاً للحقيقة بحــيث اقترن الجود به، مما أثار الغيرة والحسد لمنافس الجنيد، وهو والي الكوفة "خالــد القسري" من هذا التلازم في اللفظ والمعنى، وبذلك فقد توافر في هذا البيت جناس بين الجود والجنيد ، وتكرار حرف الجيم أعطى البيت إيقاعاً موسيقياً داخلياً يقوي المعنى ويدعمه .

وانظر إلى ما قاله الشاعر في "الجنيد"، ثم ما قاله في "خالد القسري"، فقال في الجنيد":

- لَــم تَــزل غَايَــةَ الكِــرَامِ فَلَمَّــا مُــتَّ مَاتَ النَّدَى وَمَاتَ الكِرامُ

وقال في خالد القسري: (١٣)

- وَقَــدْ كَانَ مَاتَ الجُود حَتَّى نَشَرته وأَذْكَيْتَ نار الجودِ والجود خامدُ

عــندما قــرن الجود بالجنيد، ومات الجنيد، فلم يعد للجود وجوداً، ولكنه اســتطاع أن يمدح الوالي خالد، وكأن هذا الوالي قد أحيا الجود بعد دفنه، وبالمقدرة الفنــية للشاعر استطاع أن يرضي خالداً بعد أن غضب من مدحه للجنيد على تلك الصــفة التــي وصــفه إياها ؛ لذا أرى أن الشاعر لم يبخس حق الممدوح السابق، وأرضى الممدح الجَديد، وهذا من إبداع الشاعر.

أعجب النقاد ببيت زهير بن أبي سلمى في مدح حصن بن حذيفة، إذ يقول : (١٤)

- تــراه إِذَا مــا جِئْــته مُــتَهَلِلا كَأَنَّــكَ تُعْطِــيه الــذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

وهذا المعنى أجاد فيه أبو جويرية، حيث يقول: (١٥)

- إِذَا سُئِل المَعْرُوفَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ سُــرُوراً فَلَــمْ تَكْبُر عَلَيْهِ المَسَائِلُ

فإشــراقة الوجه والسرور تلي طلب المعروف وأبو تمام استعمل كلمة "مُــتَهَلِلا" للمعنــى نفسه، وكل المسائل صغيرة لديه، فالشاعر أدرك كرم الممدوح، وعــرف أن المســائل لا تصعب عليه، وبذلك يكون أبو جويرية قد دل على عمق التفكير في معانيه، وقدرة على استعمال الألفاظ في خدمة المعاني .

وقد استخدم الشاعرالصورة الفنية بشكل واضح يعبر عن موقفه ورؤيته، وتكمن أهمية الصورة في أنها تحدث تأثيراً وخصوصية في المعنى، ولكنها لا تغيره، فالصورة طريقة جمالية لعرض معنى من المعاني، ويتفنن الشعراء في إبراز معانيهم بتلك الصور المبتكرة ؛ لذا كان للمجاز دور في صياغة الصور الفنية، بحيث يقوم الشاعر بدوره بإعادة ترتيب الألفاظ على نسق جديد غير متعارف عليه، مما يخلق صورة جديدة تحدث أثراً ايجابياً في المتلقي.

وتناول نقاد العرب القدماء الصورة الفنية من مختلف جوانبها وأنواعها، فتحدثوا عن التشبيه، والاستعارة، والكناية وغيرها من مناحي الصور البلاغية، فتحدث الشريف المرتضى، وابن رشيق، وعبدالقاهر الجرجاني وغيرهم عن الاستعارة والصور البلاغية، وقرروا أن الكلام متى ما خلا من هذه الحلي فإنه يصبح فارغاً، والمجاز أفضل من الحقيقة. (١٦)

وتفنن أبو جويرية في ايراد الاستعارات والتشبيهات والكنايات في شعره، وإذا استعرضنا بعض ما حوته أبياته نجده شيئاً جميلاً وكثيراً، ولكن نقتطف من أبياته بعض تلك الصور الفنية التي حليت بها مثل قوله: (١٧)

- أَنَخْنَا بِفَيَاضِ اليَدَينِ يَمِينُهُ ... تُبَكِّرُ بِالمَعْرُوفِ ثُمَّ تَرُوِّحُ
- إِذَا اعْتَمَّ بِالبُرْدِ اليَمَانِيِّ خِلْتَهُ ... هِلَالاً بَدَا فِي جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَحُ
- يُلَقِّحُ نَارَ الحَرْبِ بَعْدَ حِيَالِهَا ... وَيَخْدِجُهَا إِيقَاعُهُ حِينَ يَلْقَحُ

"فياض اليدين" و"خلته هلالاً" و"ويلقح نار الحرب" و" يخدجها إيقاعه" هذه الاستعارات تدل على خيال خصب للشاعر، إذ استطاع الشاعر أن يجعل يدي الممدوح ساحة تنوّخ فيها الجمال، ويشبهه بالهلال إذا اعتم بالبرد، كما أن الممدوح يلقّح نار الحرب، لتنتج نصراً، كما تلقح النخلة لتنتج رطباً، وجمع الشاعر هذه الصور في قطعة واحدة، وهناك قطعاً أخرى تزدهر فيها مثل هذه الصور البليغة.

وقوله: (١٨)

- وَرِدَ المَطِــيُّ بِــنَا إِلَيْكَ كَأَنَّهَا صُــفْرُ الحَنِــيَّةِ تَسْتَحِطُّ وتَنْصَبُ

هــنا يشبه الناقة بالقوس عندما قال: كأنها صفر الحنية، فلونها أصفر مثل القــوس، ولقــد أجهدها السير لكي تصل إلى الممدوح، ثم يستمر في وصف الناقة بتكرار "كأن" للرأس والأعين واليدين والأرجل فشبه كل ذلك بحسب ما يراه.

وقوله: (١٩)

- المَجْــدُ بَابٌ عَلَى الأَقْوَامِ ذُو غَلَقٍ وَفِــي أَكُفِّهِــمُ مِــنْهُ المَقَالِــيدُ

فالمجــد هــنا بــناء لــه بــاب، وللــباب مفاتيح، وهذه المفاتيح بيد الممدوحين، المجد كلمة معنوية حولها إلى شيء مادي وهو المبنى ووضع له باب، ولا يفتح هذا الباب إلا لمن يملك المفاتيح، وكأن الشاعر ميز بين الناس، فلا يدخل باب المجد إلا من يستحق ذلك، وكأنه خص الممدوح بمثل هذا دون غيره.

ولــم يكتف الشاعر بوصف الممدوح بالكرم ؛ بل أعطاه قمة الخلق الكريم، حتى أنه يستفتي الناس حول أخلاقه. فيقول :

- إذا قِــيلَ أَيُّ الــنَّاسِ أَكْرَمَ خُلَّةً أَشَــارَتْ ولَــمْ تَظْلِم إِلَيْكَ الأَنَامِلُ

لقد برع الشاعر في تشكيل صورته الفنية لأنه عبر عن موقفه من الممدوح بلغة شعرية مبتكرة هيأتها له الصورة الفنية.

ثالثاً: الوزن والقافية :

أ- الوزن:

كان العرب قديماً يصفون الشعر بأنه الموزون والمقفى، أو كما قال قدامــة ابــن جعفر (ت:٣٣٧هـ): إنه قول مقفى يدل على معنى ومقومات الشعر أربعــة: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية. وقال ابن خلدون: هو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهي القافية. فالوزن أساس

من أسس الشعر، ولا يكون الشعر شعراً إلا بالوزن، ثم تأتي القافية متممة لمقولة العرب.[٢٠] وهناك مقومات أخرى للشعر كالعاطفة والخيال والتجربة الذاتية، ولا بد من علاقة مع الألفاظ لكي تكتمل صورة الشعر، ويدخل في هذا سياق العبارات والجمل، ولذوق الشاعر مكان في سبك هذه المقومات ليظهر لنا شعراً رصيناً على قواعد ومقاييس العرب.

وأبو جويرية شاعر ملك زمام تلك المقاييس، وحاول جاهداً أن يبرز فنه، فاستعمل بحور الشعر العربي، ومزجها مع وجدانه وشعوره وأخرج لنا هذه الأبيات، أو المقطعات التي أظهرت مقدرته وفنه، كما أظهر لنا حبه وعلاقاته الحميمية مع ولاة عصره. ومن البحور الشعرية التي أستعملها أبو جويرية: البسيط، والكامل، والوافر، والخفيف. وهذه الأوزان المتنوعة تدل على مقدرة الشاعر على صياغة شعره في معظم البحور، فضلاً عن أنه مزج بها روحه وعاطفته فبدت مؤثرة في المتلقي.

البحر	عدد القطع	عدد الأبيات
الطويل	٤	٢٥
البسيط	٣	١٢
الكامل	٣	٦
الخفيف	١	٣
الوافر	١	١
المجموع	١٢	٤٧

ومن هذا الجدول يتضح لنا أن أبا جويرية العبدي اختار خمسة بحور شعرية، ولكنه ركز على بحرين اثنين هما: الطويل حيث حاز على أغلبية شعره؛ خمسة وعشرون بيتاً، والبسيط حيث استأثر على اثني عشر بيتاً، وإن كان، الكامل قد تساوى مع البسيط في عدد القطع إلا أن عدد أبياته كانت نصف البسيط. [٢١]

شاع البحر الطويل عند شعراء العرب، وكان البحر الطويل واسع الانتشار حيث إنه يستوعب كل الدفقات العاطفية، ويستوعب المعاني والصور

البلاغـــية أكثر من غيره. أما البسيط فإن يتمتع بموسيقاه العذبة، وإيقاعاته الرنانة، فضلاً عن استيعابه للموضوعات الجدية، ويصلح لمختلف الأغراض، بالإضافة إلى أنه يقترب من الطويل، ويتفوق عليه في الدقة والجزالة.

وأمـــا بحـــر الكامل فله ثلاث قطع، عدد أبياتها ستة، وهو بحر وافر الايقـــاع، يســـتجيب للنفس وتطلعاتها، وأقرب إلى الشدة. وأما الوافر والخفيف فقد استحوذ كل منها على قطعة واحدة. من هذه الملاحظات على استخدام أبي جويرية لـــبحوره، نجد أنه يميل بطبعه إلى الغناء والموسيقا بحيث أنه استعمل البحور ذات الـــوزن الموسيقي، التي تتقبل تطلعات النفس وترنمها؛ لذا نرى قصائده ومقطعاته تموج في جو موسيقي عذب باستعمال الألفاظ الموحية، وسبكها وتناسقها لتحقق ما يريد من المعاني، وما يطمح إليه من موسيقا.

تشكل بحور الشعر وقوافيه موسيقا خارجية، ولكن هناك أيضاً موسيقا داخلـــية، أو خفـــية تتمثل في اختيار الألفاظ، ومدى تلاؤمها وتآلفها، فالشاعر يملك أُذنـــاً موســـيقية، تدعوه لاختيار اللفظ المناسب؛ لذا لاحظ النقاد هذه الموسيقا الخفية في شعر القدماء، وإن لم يتحدثوا عنها، ولكنها موجودة، ويتحدث النقاد عن الصنعة الخفـــية فـــي شعر هذا الشاعر أو ذاك، وتختلف هذه الموسيقا الخفية من موضوع لآخر بحسب نوع الكلمات التي استخدمها الشاعر، فهناك قعقعة في شعر الحماسة، ورقـــة فـــي شـــعر الحب، وهدوء في شعر الرثاء، وهذه الألفاظ تختلف من شاعر لآخر، كما أن توازن الأبيات، وتكرار الألفاظ من هذه الموسيقا الداخلية.

وتبـــرز هـــذه الموســـيقا في شعر أبي جويرية العبدي تتضح في عدة مقطعات، نراه يقسم ألفاظه نحو قوله:

- وكَـــأنَّ أَرْؤُسَـــها فُـــؤُوسٌ نَصَلَّ ... وكَـــأنَّ أَعْيُـــنَها فَـــلاةٌ تَنْضَـــبُ
- وكَـــأنَّ أَيْـــدِيَها مَـــواتِحُ جُمَّـــةٍ ... وكَـــأنَّ أَرْجُلَهَـــا جَـــوَالٍ تَحْصَـــبُ

هنا يبرز التقسيم البديع، ووزن الكلمات، وتكرار لفظة "كأن" التي تشير إلى الموسيقا الداخلية:

- كَأَنَّ أَرْؤُسَها ..... كَأَنَّ أَعْيُنَها .....
- كَـأَنَّ أَيْـدِيَها ..... كَأَنَّ أَرْجُلَهَا .....

ثـم ينتهـي البيتان بكلمتين: تنصب.. وتحصب. وهذا ايقاع موسيقي آخر حيث إنه لم يوازن بين الكلمات فحسب؛ بل إنه وازن بين حروفها أيضاً.

وانظر إلى قوله:

- يَـزِيدُ عَلَـى سَرْوِ الرِّجَالِ بِسَرْوِهِ وَيَقْصُـرُ عَـنْهُ مَـدْحُ مَنْ يَتَمَدَّحُ

فـي كـل شـطر مـن هـذا البيت أتى بكلمتين من جنس واحد: سرو.. وبسروه..ومدح.. ويمتدح. وكذلك قوله في مقطوعة أخرى:

- ذَهَـبَ الجُـودُ والجُنَـيْدُ جَمِـيعاً فَعلَـى الجُـودِ والجُنَـيْدِ السَّـلامُ

وهـنا جمع الشاعر بين الجود والجنيد في شطري البيت دون أن يخل ذلك بالمعنى أو يزري بالبيت، فالجيم والدال تتكرر في الكلمتين.

وانظر إلى قوله:

- القَـتلُ مِيتَـتَهُمْ وَالجُـودُ عَادَتُهُمْ وَالحِلـمُ والحَـزمُ مِن أَخْلاَقِهِمْ شِيمُ

وهذا التقسيم الذي أوجده الشاعر، قد صنف بين القتل، والجود فوضع لكل كلمـة ما يناسبها، ويخدم غرضه من المدح. ثم وضع كلمتين هما: الحلم، والحزم متوازيتين ووضع ما يناسبهما.

مـن ذلـك نرى أن الحس الموسيقي عند أبي جويرية كان رائعاً، ويمتلك الأذن الموسـيقية، أهلـه لأن يخلـق مثل هذه التوازنات والتكرار حتى تبدو أبياته وكأنها عزف على الموسيقا.

ب- القافية :

القافـية هي نهاية كل بيت من أبيات القصيدة، والحرف الأخير يسمى الـروي، وتبنى عليه القافية، والقافية تشكل مع الوزن (البحر) الموسيقا الخارجية، وبعـض هـذه القوافي سهلة ميسورة، وبعضها صعب، أو ممقوت، وبعضها يدخل ضمن عيوب القافية؛ من إقواء، وإسناد، وايطاء، وغير ذلك ، وكان النقاد قد رتبوا حـروف الـروي بـين السهولة والعسر، فقالوا: القوافي الذلل؛ مثل: الباء، والتاء، والـدال، والـراء، والعـين، والميم، والياء، والنون. والقوافي النفر؛ مثل: الصاد، والـزاي، والضاد، والطاء، والهاء الأصلية، والواو. والقوافي الحوش؛ مثل: الثاء، والخاء، والذال، والشين، والظاد، والغين. (٢٢)

وإذا استعرضنا قوافي أبي جويرية نجد أنها تنحصر في خمسة حروف:

الروي	عدد القطع	عدد الأبيات
ب	٤	٧
ح	١	٦
د	٣	١٣
ل	٢	١٥
م	٢	٦
٥ حروف	١٢	٤٧

من خلال هذا الجدول نرى أن أبا جويرية يستعمل القوافي الذلل، ولا يـوجد بـين مقطعاته قوافي النفر، أو قوافي الحوش. فالميم واللازم أعلى القوافي بسـبب سـهولة مخارجها، ثم الباء، والدال. وهذه الحروف فيها الكثير من الشعر الجـيد، وكثيـراً ما يختارها الشعراء، أما حرف الحاء فهو جميل، وفيه مقطوعات حسنة .

لا شـك أن أبـا جويرية استطاع أن يقفي أبياته بالقوافي الذلل فأبدع، ولم يكـن موفقاً في ذلك فحسب، بل صاغ تلك الكلمات بشكل متناسق، وموزون بحيث

ترك لها دوياً موسيقياً، مثال ذلك:

تنصـــب..تنضـــب..تحصـــب ، كلهـــا كلمـــات متناسقة ذات أربعة حروف، وهي مضارعة. ثم انظرهذه الكلمات:

مقالـــيد..مفقـــود..محمـــود..ســـراهيد، فهذه أيضاً من إبداعات أبي جويرية وحسه الموسيقي، وكلها على نسق واحد: سراهيد ومقاليد، ومفقود ومحمود.

وإذا نظـــرنا إلى قافية إحدى المقطعات لوجدنا كيف صاغ الشاعر هذه الكلمـــات المتناســـقة، ثم روي الدال: قعدوا..خلدوا..ولدوا..جهدوا..حسدوا. فالتغير فـــي هـــذه الكلمـــات فـــي حرفين فقط من كل كلمة، وقد عزفت هذه الكلمات لحناً موسيقياً بذاتها.

الخاتمة

هناك كثيرمن الشعراء المغمورين والمقلين، تجاهلهم معظم نقاد الأدب، فضاع شعرهم، ولم يجمع. وبقي شعره طي كتب الأدب والتاريخ والمعاجم، فقيض الله لـبعض الباحثـين أن يجمعـوا شعر بعض هؤلاء الشعراء، ولكن ظل البعض الآخر من الشعراء طي النسيان، ومن هؤلاء المنسيين "أبو جويرية العبدي"، وعلى الـرغم من شاعرية هذا الشاعر، وقوة شعره وسبكه، فقد ظل حبيس كتب التاريخ والأدب .

ينتمـي هـذا الشاعر إلى قبيلة عبد القيس، وهي أكبر القبائل العربية التي تسـكن البحـرين (شـرق الجزيرة العربية) ونبغ فيها كثير من الشعراء في جميع العصـور، وقال ابن سلام عن المنطقة:"في البحرين شعر كثير جيد". وأبو جويرية كمـا عرفته شاعر فحل، ويتمتع بشاعرية جيدة، وخيال خصب، استطاع أن يستأثر بإعجاب نقاد العرب القدامى.

أرجـو أن أكـون قد وفقت في التعريف بالشاعر وشعره ، ليكون في ذلك فائدة للباحثين.

الهوامش

١- اختلف في اسم جده؛ فمنهم من ذكر أنه عصية، كما هو مثبت، أو عصبة، أو عصمة، كما ذكر الطبري في تاريخه (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م) ٧: ٩٣.

٢- حسين أحمد البراقي، تاريخ الكوفة(بيروت: دار الأضواء ١٩٨٧م) ص ١٤١-١٤٢، وفي هذا الكتاب كثير من المعلومات التاريخية واليدنية، وما ذكر عن مسجدها وتخطيطها وما قيل في المدينة من أحاديث وأشعار.

٣- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري(القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م) ٦: ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٥.

٤- عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ(بيروت: دار صادر ١٩٦٥م) ٥: ١٥٦-١٨٢.

٥- محمد بن جرير، تاريخ الطبري. ٧: ٩٣.

٦- أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، ت:سهيل بكار ورياض زركلي(بيروت: دار الفكر ١٩٦٦م) ٩: ٩١-٩٢.

٧- الحسن بن بشر الآمدي، والمؤتلف والمختلف،ت: ف كرنكو (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٢م) ط٢ ص ٧٩-٨٠. مطبوع مع معجم الشعراء للمرزباني، ذكر بعض المحققين أن الكلام المذكور سالفاً هو للمرزباني، ولا يوجد مثل ذلك له، فاشتبه عليهم الأمر، لطباعة معجم المرزباني مع المختلف والمؤتلف للآمدي .

٨- انظر مجموع شعره في نهاية هذا العمل ، مع أخباره في بدايته .

٩- شوقي ضيف، في النقد الأدبي (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٢م) ط٣ ص ١٦١-١٦٦.

١٠- ديوان شعره ،القصيدة رقم: ٥ ص٢٥.

١١- ديوان شعره، القصيدة رقم: ٥ ص٢٥.

١٢- ديوان شعره، القصيدة رقم: ٨ ص٢٩.

١٣- ديوان شعره، القصيدة رقم: ٧ ص٢٨.

١٤- ديوان زهير بن أبي سلمى، (بيروت : دار صادر ١٩٦٤م) ص٦٨

١٥- ديوان شعره، القصيدة رقم : ٩ ص٣١.

١٦- جابر عصفور، الصورة الفنية(بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٢م) ص٣٢٣.

١٧- ديوان شعره، القصيدة رقم: ٥ ص٢٥ .

١٨- ديوان شعره، القصيدة رقم: ١ ص٢١ .

١٩- ديوان شعره ، القصيدة رقم : ٦ ص٢٧.

٢٠- عبدالعزيز شرف ومحمد عبدالمنعم خفاجي، النغم الشعري عندالعرب (الرياض: دار المريخ ١٩٨٧م) ص ١٢-١٥.

٢١- إميل يعقوب، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٧م) مادة: بحر.

٢٢- عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها (القاهرة: عيسى البابي الحلبي ١٩٥٥م) ١: ٤٤-٦٥.

شعر

أبي جويرية العبدي

جمع وتحقيق
الدكتور عبد الله القتم

أورد الخالديين هذه الأبيات كأحسن ما عرفا في كلال الإبل: (الكامل)

(١)

١- وَرَدَ المَطِـيُّ بِـنَا إِلَيْكَ كَأَنَّهَا صُـفْرُ الحَنِيَّةِ تَسْتَحِطُّ وتَنْصَبُ
٢- وكَـأَنَّ أَرْؤُسَـها فُؤُوسٌ نَصَّلٌ وكَـأَنَّ أَعْيُـنَها فَـلاةٌ تَنْضِبُ
٣- وكَـأَنَّ أَيْـدِيَها مَـوائِحُ جُمَّةٍ وكَـأَنَّ أَرْجُلَهَـا جَوَالِ تَحْصِبُ

الشرح :

١- المَطِـيُّ: الـنِاقة.- صفرالحَنِيَّةِ: القوس.- تَستَحِطُّ: تسرع ، انحطت الناقة في سيرها أي أسرعت. تَنْصَبُ: تتعب.

٢- فُـؤُوسٌ: جمـع فأس. يشبه رأس الناقة بالفأس - نَصَّلٌ: النصل رأس الرمح والسكين.- فَلاةٌ: المفازة والصحراء.- تَنْضِبُ: غارت.

٣- موائح : متح : أي نزع وأخرج ، جوالِ : حزم وعزيمة.- تَحْصِبُ : تسرع.

التخريج:

- الأشباه والنظائر، للخالديين. ٢ : ٢٤٨ – ٢٤٩.

اختلاف الروايات :

ليس هناك اختلاف .

ولـه: (الكامل)

(٢)

١- إِنَّ الَّتِي سَلَبَتْكَ يَوْمَ عَوَارِضٍ بالـدَّلِّ وَهِـي سَلِيمةٌ لاَ تُسْلَبُ
٢- منَّـتْكَ ثُـمَّ لَوتْكَ دُنيَا فَادِحاً وَعَـدا تَهُـنَّ إِذَا وَعَدْنَ الخُلَّبُ

الشرح :

١- سَـلَبَتْكَ: أخذت بلبك من جمالها.-عَوَارِضٍ: مفردها عارضة وهي ما يعترض الإنسان من حوادث الدهر.- الدَّلِّ: الدلال ، وثق بمحبة الحبيب فأفرط فيه.

٢- منَّـتْكَ: رغَّبـتك وأمَّلـتك.- لَوتْكَ: جحدتك.- فَادِحاً: ثقيلاً.- الخُلَّبُ: الخداع، الخلابة= المخادعة، وقيل المخادعة باللسان.

التخريج:

- معجم الشعراء، للمرزباني، ص٨٥ .ذكر: ١، ٢.
- ربـيع الأبرار، للزمخشري،٢: ٧٨١. ذكر: ١، ٢. مع اختلاف بسيط في البيت الثاني.
- الأعلام، للزركلي، ٥ : ١٠١.

اختلاف الروايات:

- ربـيع الأبـرار، للزمخشـري، ٢ : ٧٨١ . بيتان مع اختلاف فبسيط في البيت الثاني.

٢- ..... قادعـا .....

قال أبوجويرية العبدي: (الوافر)

(٣)

١- فسـفحاً حَـزْرَمٍ فَـرِياض قَـوٍّ فَـبُولَةُ بَعْدَعَهْـدِكَ فَـالكِلابُ

الشرح :

١- حـرزم : بلـدة فـي واد ذات نهـر ، مـن أعمـال الجزيـرة الفـراتية . رياض قو : موضع ، بولة : موضع

التخريج:

- معجم البلدان،لياقوت الحموي، مادة بُولَةُ، ج١،ص٥١١.
- معجم البلدان،لياقوت الحموي، مادة روضة، ج٣،ص٩٤.
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، مادة حرزم ٢ : ٢٦٠

اختلاف الروايات:

ليس هناك اختلاف.

قال أبوجويرية العبدي: (الكامل)

(٤)

- ولَقَــدْ تَرَكْنَ غَداةَ بُرْقَةَ ضَاحِكٍ فِــي الصَّدْرِ صَدْعَ زُجَاجَةٍ لاَ تُشْعَبُ

الشرح :

- برقة ضاحك : بلدة باليمامة لبني عدي

التخريج:

- معجم البلدان،لياقوت الحموي، مادة برقة ضاحك، ، ج١: ٣٩٦.

اختلاف الروايات:

ليس هناك اختلاف

وقال أيضاً: (الطويل)

(٥)

١- أَنَخْــنَا بِفِــيَاضِ الــيَدَينِ يَمينُهُ تُبكِّــرُ بِالمَعْــرُوفِ ثُــمَّ تَــرُوِّحُ

٢- ويُــدلِجُ فِي حَاجَاتِ مِنْ هُوَ نَائِمُ وَيَورِي كَرِيمَاتِ النَّدَى حِينَ يَقدَحُ

٣- إِذَا اعْــتَمَّ بِالبُــرْدِ اليَمَانِيِّ خِلْتَهُ هِــلاَلاً بَدَا فِي جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَحُ

٤- يَــزِيدُ عَلَى سَرْوِ الرِّجَالِ بِسَرْوِهِ وَيَقْصُــرُ عَــنْهُ مَــدْحُ مَنْ يَتَمَدَّحُ

٥- يَمُــدّ نِجَــادَ السَّــيفِ حَتَّى كَأَنَّهُ بِأَعْلَــى سَــنَامَيْ فَــالِجٍ يَــتَطَوَّحُ

٦- يُلَقِّــحُ نَــارَ الحَرْبِ بَعْدَ حِيَالِهَا وَيَخْــدِجُها إِيقَاعُــهُ حِــينَ يَلْقَــحُ

الشرح :

١- فِيَاضِ: جمع فيض وهو الكثرة والاتساع.

٢- يُدلِجُ: يسير ليلاً.- يَورِي: يشعل.- الندى : الكرم ، يَقدَحُ: يشعل.

٣- اعْتَمَّ: لبس عمامة وهنا تدثر بِالبُرْدِ.- خِلْتَهُ: حسبته.

٤- سَرْوِ: السرو المروءة والشرف، سرا سرواً، وسرى يسرو وسري.

٥- نِجَــادَ: حمائل السيف.- فَالِجٍ: البعير ذو السنامين.- يَتَطَوَّحُ: اضطرب وتمايل في الهواء.

٦- يُلَقِّــحُ: يــوري ويشعل.- حِيَالِهَا: حالت الناقة تحيل حيالاً:أي التي لا تحمل ، وهنا الحرب التي لم تبدأ.- يَخْدِجُها: لم تور ناراً.

التخريج :

- الحماسة البصرية للبصري، ١ : ١٣٣.
- الأشباه والنظائر، للخالديين،٢ : ٢٣٥ لم يذكر: ٣.
- أمالـــي المرتضى، للشريف المرتضى، ١: ٤٨٢. ذكر: ١،٢،٤،٦ ، وص٥٧١ ذكر: ٣، ٥.
- حماسة القرشي، للقرشي، ص ٣٢٦ . ذكر: ٥ ، ٣ مع اختلاف في الترتيب

اختلاف الروايات :

- حماسة الخالديين، ابو بكر محمد، ٢: ٢٣٥، خمسة أبيات ، عدا البيت الثالث..

٦- .... يَلْقَــحُ

- أمالـــي المرتضـــى، للشريف المرتضى، ١: ٤٨٢ ، أربعة أبيات، ٢،٣،٤،٥ ، ص٥٧١ بيتان ٣، ٥.مع اختلاف البيت الرابع:

٤- ..... فَضْــلِ الــرِّجالِ فَضيلةً .....

- حماسة القرشي، للقرشي، ص ٣٢٦ بيتان ، ٣،٥ مع اختلاف في الترتيب، مع اختلاف في البيت الثالث:

٣- إِذَا اهتَــزَّ في البُرْدِ ....

ولـــه أيضاً: (البسيط) (٦)

١- المَجْدُ بَابٌ عَلَى الأَقْوَامِ ذُو غَلَقٍ ... وَفِـــي أَكُفِّهِـــمُ مِـــنْهُ المَقَالِـــيدُ

٢- يَحْيَى النَّدَى مَا حَيِيتُمْ فِي بُيُوتِكُمُ ... وَإِنْ فُقِــدْتُمْ فَــإِنَّ الجُودَ مَفْقُودُ

٣- نَــرْجُو لِبَاقِــيَةِ الأَيَّــامِ بَاقِــيكُمُ ... وَمَنْ مَضَى فهو مَأْمُورٌ ومَحْمُودُ

٤- تَظَــلُّ لامِعَــةُ الآفَــاقِ تَحْمِلُــنَا ... إِلَــى عمارَةَ وَالقَوْدُ السَّرَاهِيدُ في

الشرح :

١- أَقْوَامٍ: جمع قوم.- المقَالِيدُ: القيادة أو المفاتيح.

٢- النَّدَى: الكرم يحي في بيوتكم، ولكنه يفتقد بعد رحيلكم.

٣- مَأْمُورٌ: يقول عنها الميمني في سمط اللالى، لعلها مصحفة من مأمون.

٤- القَوْدُ: البصير الذي ينقاد.- السَّرَاهِيدُ:مفردها سرهد وهو شحم السنام.

التخريج:

- الوحشيات، لأبي تمام، ص ٢٦٢ .

- تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ١١: ٣٢٦ ذكر البيت الرابع .

اختلاف الروايات :

ليس هناك اختلاف. ذكر المؤرخون البيت الرابع على أنه من قصيدة يمدح بها عمارة بن حريم ، الذي استخلفه الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان ، ونعتقد أن الأبيات الثلاثة السابقة من هذه القصيدة ؛ لذا ضممنا البيت الرابع لها .

قال أبو جويرية: (الطويل)

(٧)

١- وبَدْأَةُ مَجْدٍ لَمْ تَكُنْ فَاقْتَرَحْتَهَا ... إِلَى كُلِّ أُفْقٍ فَاحْتَوَتْهَا القَصَائِدُ

٢- ضَمَنْتَ ابْنَ رَاعِي الإِبْلِ أَنْ حَانَ يَوْمُهُ ... وَشَقَّ لَهُ قَبْرٌ بِأَرْضِكَ لاَحِدُ

٣- خَبَاءَ لِمَثْوَى زَائِرٍ فَوَدَيْتَهُ ... فَدَتْكَ الأَكُفُّ طَلْقُهَا وَالجَوَامِدُ

٤- وَقَدْ كَانَ مَاتَ الجُودُ حَتَّى نَشَرْتَهُ ... وَأَذْكَيْتَ نَارَ الجُودِ والجُودُ خَامِدُ في

الشرح :

١- مجد : الرفعة والكرامة ، أفق : جهة .

٢- لاحد : اللحد هو القبر .

٣- وديته : دفعت الدية

٤- أذكيت : نشرت وأشعلت ، خامد : لا حراك فيه

التخريج:

- كتاب جمل من أنساب الأشراف، للبلاذري، الإمام أحمد بن يحي بن جابر، ج٩: ٣٧٠٥-٣٧٠٦.

اختلاف الروايات :

ليس هناك اختلاف.

دخل أبو جويرية على خالد القسري يمدحه . فقال له : ألست القائل : " ذهب الجود والجنيد جميعاً " اذهب إلى الجود حيث دفنته فاستخرجه، قال أبو جويرية: نعم أنا قائل هذا وأنا الذي أقول بعده ؛ فوثب الحرس ليدفعوه ؛ فقال خالد : دعوه لا نجمع عليه حرماناً ، ونمنعه من الكلام ، فأنشأ يقول: (البسيط)

(٨)

١- لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ ... قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

٢- أَوْ خَلَّدَ المَجْدُ أَقْواماً ذَوِي كَرَمٍ ... مِمَّا يُحاذَرُ مِنْ آجَالِهِمْ خَلَدُوا

٣- قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ ... طَابُوا وطَابَ مِنَ الأَوْلادِ مَا وَلَدُوا

٤- إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا جِنٌّ إِذَا فَزِعُوا ... بِيضٌ مَصَالِيتُ أَيْسَارٌ إِذَا جُهِدُوا

٥- مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ ... لاَ يَنْزِعُ اللهُ عَنهم مالَهُ حُسِدُوا

الشرح:

١- لو كان يقعد الناس فوق الشمس لكرمهم، فإن هؤلاء يقعدون.

٢- ولو كان المجد يخلد أناساً كرماء لخلد هؤلاء.

٣- وهؤلاء أبوهم سنان، فطاب الأب والأبناء.

٤- يشبههم بالإنس وقت السلم، ولكنهم مثل الجن إذا فزعوا.

٥- وهم محسودون على النعمة التي عندهم، ويدعو الله بأن يديم عليهم ماله.

التخريج:

- الوحشيات ،لأبي تمام، ص ٢٦١ – ٢٦٢.

- الأمالي، لأبي علي القالي، ١: ١٠٦.

- سمط اللآلي، للبكري ،١ : ٣٢٣ ، ذكر البيت الأول والثاني.
- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ١١ : ٣٢٤.
- قبيل عبد القيس، لعبد آل الشيخ مبارك، ص ١٦٩.
- الأعلام، للزركلي ٥ : ١٠١ أموي.
- معجم عفيف، عفيف عبدالرحمن، ص ٥٩.

اختلاف الروايات:

- قبيلة عبد القيس، لعبد آل الشيخ مبارك، ص ١٦٩.خمسة أبيات.

١- ....

٢- أَوْ خَلَّدوا الجود أَقْواماً ذَوِي حسب .....

٣- قَوْمٌ سِنَانٌ أَبُوهُمْ ....

٤- جِـنٌّ إِذَا فَـزِعُوا إِنْـسٌ إِذَا أَمِنُوا مـرزمون بهالـيلٌ إذا احتشـدوا

٥- ....

- سـمط اللآلي، للبكري ،١ : ٣٢٣ ، ذكر البيت الأول والثاني، مع اختلاف في البيت الأول.

١- ..... النجم ....

ينسب البيت الخامس لزهير بن أبي سلمى في كتاب العقد الفريد.

أخبرنا أبوبكر محمد بن يحي قال: أخبرنا علي الصَّباح قال: سمعت أبا محلّـمٍ الشـاعر ينشد لعيسى بن أوس ، أبي الجويرية العبدي، يمدح الجنيد بن عبد الرحمن المُري:

(الطويل)

(٩)

١- إِلـى مُسْـتَنِيرِ الـوَجْهِ طَالَ بِسُؤْدَدٍ تَقَاصَـرَ عَـنْهُ الشَـاهِقُ المُتَطَاوِلُ

٢- إِذَا سُـئِلَ المَعْـرُوفَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ سُـرُوراً فَلَـمْ تَكْبُـر عَلَيْهِ المَسَائِلُ

٣- إِذَا رَاحَ فَـوْجٌ بِالغِنَـى مِـنْ نَوالِهِ أَنَـاخَ بِـهِ فَـوْجٌ مِنَ النَّاسِ نَازِلُ

٤- عَفَافُكَ مَعْرُوفٌ وَعَقْلُكَ كَامِلٌ ... وَرَأْيُكَ لاَ وَانٍ وَلاَ مُتَوَاكِلُ

٥- وَحَزْمُكَ مَعْلُومٌ وَجَدُّكَ صَاعِدٌ ... كَذَاكَ جُدُودُ النَّاسِ عَالٍ وَسَافِلُ

٦- مَدَحْتُكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَمِنْ مِدَحِ الأَقْوَامِ حَقٌّ وَبَاطِلُ

٧- يَعِيشُ النَّدَى مَا دُمْتَ حَيًّا وَإِنْ تَمُتْ ... فَلَيْسَ لِبَاقٍ بَعْدَ مَوْتِكَ نَائِلُ

٨- إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ خُلَّةً ... أَشَارَتْ وَلَمْ تَظْلِمْ إِلَيْكَ الأَنَامِلُ

٩- وَمَا لامْرِئٍ عِنْدِي مَخِيلَةُ نِعْمَةٍ ... سِوَاكَ وَقَدْ جَادَتْ عَلَيَّ مَخَايِلُ

الشرح:

١- مُستَنِير: مشرق.- سُؤْدَد: الشرف.- الشَاهِقُ: الغضبان.

٣- نَوال: العطاء.- فَوْجٌ: جماعة.

٤- عَفَافُ: من العفة.- وَانٍ: ضعيف.- مُتَوَاكِلُ: متكل على غيره.

٥- جَدُّكَ: حظك.- جُدُود: حظوظ الناس.

٧- النَّدَى: الكرم.- بَاقٍ: باقي في الحياة.-نَائِلُ : معطي.

٨- خُلَّةً: أخلاق.- الأَنَامِلُ: الأصابع.

التخريج:

- المصون في الأدب، للحسن العسكري،ص ٩٦ – ٩٧.

- قبيلة عبد القيس لآل الشيخ ١٦٩ – ذكر:١، ٢.

اختلاف الروايات:

ليس هناك اختلاف.

يرثي من قتل بالعقر من آل المهلب: (الطويل)

(١٠)

١- نِسَـــاءٌ بَكَـــتْ آلَ المُهَلَّـــبْ حُسَّـــراً ... تَـــوَالَتْ عَلَـــيْهُنَّ المَصَـــائِبُ وَالثَّكْلُ

٢- يُطَاوِعْنَ مَن أَوْصَى وَأَوْجَفَ فِي البُكَا ... وَإِنْ قِيلَ: مَهْلاً، قِيلَ: وَمَا بَعْدَهُمْ مَهْلُ

٣- وَآلَـــيْنَ لاَ يُبْقِـــينَ وَجهًـــا لِحُـــرَّةٍ ... عَـــنْ اللَّطْمِ حَتَى تَمَّحِي الحَدَقُ النُّجْلُ

٤- يُشْـــقِقْنَ عَـــنْهُنَّ الجُـــيُوبَ كَآبَـــةً ... وَلَهْفـــاً عَلَـــى أُسْـــدٍ أُتِـــيحَ لَهَا القَتْلُ

٥- إِذَا شَـــبَّ شَـــغبٌ أَوْ تَشَـــاجَرَ مَنْطِقٌ ... فَعِـــنْدَهُمْ فِـــيهِ الحُكُـــومَةُ وَالفَصْـــلُ

٦- مَعَاطِـــيٌ يِستَسْـــقِي الفَقِيـــرُ بِسَـــيْبِهِمْ ... كَـــأَنَّ أَدِيـــمَ الأَرْضِ بَعْـــدَهُمُ مَحْـــلُ

الشرح:

١- حُسَّر: دون غطاء للرأس.- الثَّكْلُ: وفاة الأبناء ، والثكلى : من فقدت ولدها .

٢- أَوْجَفَ: أسرع.

٣- آلَـــيْنَ: أقســـمن علـــى أنفســـهن.- تَمَّحِي: تنمحي وتزول.- الحَدَقُ: العيون. النُّجْلُ: الواسعة.

٤- كَآبَةً: حزناً.- أُسُد: الرجال الشجعان.

٥- شَـــغبٌ: عـــراك.- مَـــنْطِقٌ: كـــلام المتكلمـــين.- الحُكُومَةُ: أي يحكمون بين المتخاصمين.

٦- مَعَاطِيٌ: يعطون الفقراء من سيبهم، أي عطائهم.- مَحْلٌ: فقر وعوز.

التخريج:

- الأشباه والنظائر، الخالديين ١ : ٨٥.

اختلاف الروايات :

- شَبَّ شَغبٌ، في الأصول: سب شعبٌ.

- بَعدَهُم، في الأصول: بينهم.

وهـو القائـل في رثاء الجنيد بن عبدالرحمن بن عمرو بن الحارث بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المري، والي خراسان : (خفيف)

(١١)

١- ذَهَـبَ الجُـودُ والجُنـيْدُ جَمِيعاً فَعلَـى الجُـودِ والجُنـيْدِ السَّـلامُ
٢- أَصْـبَحا ثَاوِبَـيْنِ فِي بَطنِ مَروٍ مَـا تَغنّـى عَلَـى الغُصُونِ الحَمَامُ
٣- لَـم تَـزل غَايَـةَ الكِـرَامِ فَلَمَّا مُـتَّ مَـاتَ الـنَّدَى وَمَاتَ الكِرامُ

ودخـل أبـو الجويرية على خالد بن عبد الله القسري، والي العراقين، فأنشده فقال خالد :

هيهات يا أخا ربيعة مات الندى ومات الكرام، فحرمه .

الشرح:

٢- ثَاوِبَيْنِ: مقيمين.- مَروٍ: مدينة في خراسان(أفغانستان).

٣- غَايَةَ الكِرَامِ: مبتغى الكرام.- النَّدَى: الكرم.

التخريج:

- معجم الشعراء، للمرزباني. ص ٢٥٨.
- المؤتلف والمختلف، للآمدي. ص ٧٩.
- آمالي المرتضي، للشريف المرتضى،٢: ٩٠ ذكر:١، ٢. مع بعض الاختلاف.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١١ : ٣٢٦
- أمالي القالي ١: ١٠٥ ذكر:١، ٢.
- سمط اللآلي، للبكري ١ : ٣٢٣ ذكر البيت الثالث.
- معجم الشعراء، لعفيف عبد الرحمن، ص٥٩.

اختلاف الروايات:

- أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، ٢: ٩٠.

٢- ..... قعـرِ مـرتٍ ما تغنّت .....

- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١١ : ٣٢٦

١- هلك ....

٣- كنتما نزهة ....

- معجم الشعراء، للمرزباني:.

٢- ..... مـــا تغـــنّت .....

- المؤتلف والمختلف ، الأمدي، ص ٧٩.

٢- أصـــبحنا ســـاكِنَيْن مـــرو جمـــيعاً .....

يقول في الجنيد بن عبد الرحمن المري ، وآلي خراسان: (البسيط)

(١٢)

١- بَـــيتٌ بَـــناهُ ســـنانُ ثُـــم شَـــيَّدَهُ بِحـــيثُ طَـــنَّب فِـــي أَثْـــنائِهِ الكَـــرمُ

٢- الصَّـــافِحونَ بِـــأحلامٍ إذَا قَـــدرُوا والضَّـــاربُون إذَا ما اعصَوصَبَ القَتَمُ

٣- القَـــتلُ مِيتَـــتَهُمْ وَالجُـــودُ عَادَتُهُمْ وَالحِلـــمُ والحَـــزمُ مِـــن أَخْلاَقِهِـــمْ شِيمُ

الشرح :

١- طَنَّب: وضع الأطناب، أي أطناب الخيمة.-أثنائه: خلاله.

٢- الصَّافِحونَ: من الصفح والعفو.- اعصَوصَبَ: اجتمع،أو جدُّوا في الأمر.- القَتَمُ: الغبار.

٣- الجُودُ: الكرم.- الحِلمُ: الأناة والصبر والحكمة.- الحَزمُ: قوة الإرادة.

التخريج:

- معجم الشعراء ،للمرزباني، ص ٢٥٨.

اختلاف الروايات :

ليس هناك اختلاف.

المصادر والمراجع

- الآمدي ، الحسن بن بشر، المؤتلف والمختلف ، تحقيق : ف. كرنكو (بيروت : دارالكتب العلمية ١٩٨٢م)، منشور مع معجم الشعراء للمرزباني .
- ابـــن الأثير،عـــز الـــدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر١٩٦٦م)
- البراقـــي، حســـين أحمـــد ، تـــاريخ الكوفة، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم. (بيروت: دار الأضواء ١٩٨٧م).
- البصري ، صدر الدين علي بن أبي الفرج ،الحماسة البصرية ، تحقيق : مختار الدين أحمد (بيروت : عالم الكتب ١٩٦٤م).
- البكـــري ، أبـــو عبيد ، سمط اللآلي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٣٦م).
- الـــبلاذري، أحمـــد بـــن يحيى ، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي (بيروت: دار الفكر ١٩٩٦م).
- الجاحظ ، عمرو بن بحر ،الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون (بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٦٩م).
- الجـــراوي ، أحمـــد بن عبد السلام ،الحماسة المغربية ، تحقيق : محمد رضوان الداية (بيروت : دار الفكر ١٩٩١م).
- الحموي، ياقوت ، معجم البلدان (بيروت : دار إحياء التراث العربي ١٩٧٩م).
- الخالـــديان ، أبـــو بكـــر محمد ، وأبو سعيد عثمان ،حماسة الخالديين ، تحقيق : السيد يوسف (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر دت).
- ديوان، زهير بن أبي سلمى (بيروت: دار صادر ١٩٦٤م).
- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام (بيروت : دار العلم للملايين ١٩٨٤م).

- الزمخشـــري، جار الله محمود ، ربيع الأبرار ، تحقيق : سليم النعيمي (بغداد : ديوان الأوقاف ١٩٧٦م).
- شـــرف، عبدالعزيز وعبدالمنعم خفاجي ، النغم الشعري عند العرب (الرياض: دار المريخ ١٩٨٧م).
- شوقي، ضيف ، في النقد الأدبي (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٢م).
- الطائـــي ، أبـــو تمام حبيب بن أوس ، الوحشيات ، تحقيق : عبد العزيز الميمني (القاهرة : دار المعارف ١٩٧٠م).
- الطبـــري ، محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : دار المعارف ١٩٦٦م).
- الطـــيب، عبدالله ، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥م).
- عبدالرحمن ،عفيف، معجم الشعراء (بيروت: دار المناهل ١٩٩٦م).
- ابـــن عســـاكر، علي بن الحسن ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي (بيروت: دار الفكر ٢٠٠١م) .
- العسكري ، الحسن بن عبدالله ، المصون في الأدب ، تحقيق: عبد السلام هارون (الكويت: وزارة الإعلام د.ت.).
- عصفور، جابر ، الصورة الفنية (بيروت: المركز الثقافي العربي ١٩٩٢م).
- القالي ، أبو علي إسماعيل ،الآمالي (بيروت : دار الفكر د.ت.).
- القرشـــي، عباس ، حماسة القرشي ، تحقيق: خير الدين قبلاوي (دمشق: وزارة الثقافة ١٩٩٥م).
- الشـــيخ مـــبارك، عبدالرحيم ، قبيلة عبدالقيس (الدمام: السعودية: نادي المنطقة الشرقية ١٩٩٥م).

- المرتضى، الشريف علي بن الحسين ، أمالي المرتضى ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٦٧م).
- المرزباني ، محمد بن عمران ، معجم الشعراء ، تحقيق : ف. كرنكو (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٢م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: مأمون الصاغرجي ورياض عبد الحميد (دمشق: دار الفكر ١٩٨٤م).
- يعقوب ، إميل وميشال عاصي ، المعجم المفصل في اللغة والأدب (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٧م).